الإمام السمعاني

أعـــلام المؤرخـــين

الإمام السمعاني صاحب كتاب الأنساب[1]

والحقيقة أن علم الأنساب هو علم عربي أصيل والذي فتح هذا الباب وضبط علم الأنساب هو الإمام النسابة: هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة أربع ومائتين فإنه صنف فيه خمسة كتب: المنزلة والجمهرة والوجيز والفريد والملوك. ثم اقتفى أثره جماعة.

والأنساب علم يتعرف منه أنساب الناس، وقواعده الكلية والجزئية والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص، وهو علم عظيم النفع جليل القدر أشار الكتاب العظيم في :{وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ} [الحجرات: ١٣]، إلى تفهمه.

وحث الرسول الكريم ﷺ في:«تعلموا أنسابكم تصلوا ارحامكم»[2] على تعلمه، والعرب قد اعتنوا في ضبط نسبهم إلى أن كثر أهل الإسلام واختلط أنسابهم بالإعجام فتعذر ضبطه بالآباء، فانتسب كل مجهول النسب إلى بلده أو حرفته أو نحو ذلك حتى غلب هذا النوع.

ومن أكثر الصحابة علمًا بالأنساب الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث أمر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله ﷺ أن يستعين بأبي بكر ليرد على كفار قريش لعلمه بأنسابهم، وفي حديث أبي بكر " وكان رجلا نسابة " النسابة: البليغ العلم بالأنساب والهاء فيه للمبالغة مثلها في العلامة.

وأشهر من صنف وضبط علم الأنساب هو الإمام النسابة هشام

(١) الأنساب: النسب هو نسب القرابات وهو واحد الأنساب. والنسبة والنسب القرابة، وقيل: هو في الآباء خاصة وقيل: النسبة مصدر الانتساب، والنسبة: الاسم.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ج ١/ ص ٣٩ حديث رقم: ٧٢.

بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة أربع ومائتين، فإنه صنف فيه خمسة كتب: المنزلة والجمهرة والوجيز والفريد والملوك.

ثم تبعه بعد ذلك جماعة أوردنا آثارهم منها: - أنساب الأشراف: لأبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري المتوفي سنة ٢٧٩ هـ وهو كتاب كبير كثير الفائدة كتب منه عشرين مجلدًا ولم يتم.

- أنساب حمير وملوكها: عبد الملك بن هشام صاحب السيرة المتوفى سنة ثلاث عشرة ومائتين.

- أنساب الرشاطي: وهو اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار، لأبي محمد بن عبد الله بن علي اللخمي الشهير بالرشاطي المتوفى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة وهو من الكتب القديمة في الأنساب، لخصه مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم البلبيسي المتوفى سنة اثنتين وثمانمائة، وأضاف إليه زيادات ابن الأثير على أنساب السمعاني وسماه القبس أوله: الحمد لله الذي خلق صنف البشر إلخ.. - الأنساب: لأبي محمد الحسن بن علي المعروف بالقاضي المهذب المتوفى سنة إحدى وستين وخمسمائة وهو كبير في نحو عشرين مجلدًا.

ولابن مهمندار يوسف بن أبي المعالي المتوفى سنة سبعمائة ولأبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسي المتوفى سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ولأبي محمد قاسم بن أصبغ النحوي المتوفى سنة أربعين وثلاثمائة وللفقيه جمال الدين محمد بن علي المدهجن القرشي نسابة عصره الذي ألفه سنة تسع وثمانين وثمانمائة.

- بغية ذوى الهمم في معرفة أنساب العرب والعجم: للملك

الأفضل عباس ابن الملك المجاهد علي صاحب اليمن المتوفى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وهو كتاب مختصر مفيد.

- تاج الأنساب: لمحمد بن أسعد الحسيني المتوفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

- الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة: لكمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري المتوفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

- ديوان العرب وجوهر الأدب في إيضاح النسب: لمحمد بن أحمد ابن عبد الله الأسدي النسابة.

- الشجرة في الأنساب: لمحمد بن رضوان المتوفى سنة سبع وخمسين وستمائة.

- الإكليل في أنساب حمير وأيام ملوكها: لأبي محمد الحسن بن أحمد ابن يعقوب الهمداني اليمني المتوفى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وهو كتاب كبير عظيم الفائدة يتم في عشر مجلدات ويشتمل على عشرة فنون وفي أثنائه جمل من حساب القرانات وأوقاتها ونبذ عن علم الطبيعة وأصول أحكام النجوم وآراء الأوائل في القدم والأدوار وتناسل الناس ومقادير أعمارهم وغير ذلك.

- عجالة المبتدي: في الأنساب لزين الدين أبي بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني المتوفى سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

- القصد والأمم إلى أنساب العرب والعجم: لابن عبد البر يوسف ابن عبد الله الحافظ القرطبي المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

- اللباب إلى معرفة الأنساب: مختصر لأبي الحسن أحمد بن

محمد ابن إبراهيم الأشعري المتوفى سنة.. ذكر فيه جملة مصنفات في هذا الفن ثم قال: قد استخرجت من هذه كتابًا مختصرًا سميته التعريف بالأنساب توسطت فيه بين الإكثار والإقلال ثم عملت اللباب.

أنكر فيه أمهات القبائل وبطونها وجعلته مدخلا إلى علم النسب.

- نسب عبد الشمس: لأبي الفرج علي بن حسين الأصبهاني المتوفى سنة.. وله نسب بني شيبان وبني تغلب وبني كلاب.

- نسب عدنان وقحطان: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي المتوفى سنة خمس وثمانين ومائتن.

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: وهو مجلد متوسط أوله: الحمد لله الذي جعل للعرب ركنًا تتهافت عليه سائر الأمم.. إلخ.. ألفه لأبي الجود بقر بن راشد أمير العربان بالبلاد الشرقية والغربية ورتب كل قبيلة على حروف المعجم وجعله على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وذكر فيه أنه أوضح من قلائد الجمان لوالده.

- أنساب الشعراء: لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي النحوي المتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين.

- أنساب قريش: لأبي عبد الله زبير بن بكار القرشي المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين ومختصره لأبي فيد مورج بن عمر البصري النحوي المتوفى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وفيه التبيين لابن قدامة.

- أنساب المحدثين: للحافظ محب الدين محمد بن محمود بن النجار البغدادي المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وصنف فيه أبو الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني المقدسي ثم

ذيله تلميذه أبو موسى محمد بن عمر الأصبهاني المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة في جزء ذكر فيه ما أهمله.

والذيل على الذيل المذكور للحافظ محمد بن محمد بن نقطة الحنبلي المتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة.

- أنساب آل أبي طالب: لأبي جعفر الطبرسي محمد صاحب الاسباب والنزول.

- أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى المغرب: لأمير المؤمنين المستنصر بالله الحكم الأموي المتوفى سنة ست وستين وثلاثمائة.

- نسب القطب النبوي والشريف العلوي: لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي بن إبراهيم البدوي المتوفى سنة خمس وسبعين وستمائة.

ومن علماء الأنساب محمد بن إسحاق وأبو عبيدة ومصعب بن عبد الله الزبيري وعلي بن كيسان الكوفي ودعبل بن حنظلة ومن المتأخرين الهمداني صاحب الإكليل والبلاذري وأبو الحسن أحمد بن محمد الأشعري صاحب اللباب.

ومن أشهر كتب علم الأنساب وأهمها هو الأنساب للسمعاني.

قال صاحب كشف الظنون: وهو كتاب عظيم في هذا الفن وتمامه يكون في ثماني مجلدات لكنه قليل الوجود، ولما كان كبير الحجم لخصه عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري المتوفى سنة ثلاثين وستمائة زاد فيه أشياء واستدرك على ما فاته وسماه اللباب وهو في ثلاث مجلدات وفرغ في جمادى الأولى سنة خمس عشرة وستمائة وهو أحسن من الأصل على قول ابن خلكان.

والذي دفع ابن خلكان إلى هذا القول هو أن ابن الأثير رحمه الله استدرك على السمعاني ما فاته وأحسن الاختصار.

إلا أن العالم المتبحر والباحث المدقق لا يسعهما إلا اللجوء إليه لكثرة الأسامي والأعلام المذكورين فيه.

ثم لخصه السيوطي وجرده عن المنتسبين وزاد عليه أشياء وسماه لب اللباب، أوله: الحمد لله المنزه عن الأشباه إلخ.. قال: وقد استقصيت كثيرًا مما فاتهما واستدركت منه جميعًا غالبه من معجم البلدان لياقوت وهو في مجلد صغير الحجم فرغ منه في صفر سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة.

ولخص أيضا القاضي قطب الدين محمد بن محمد الخيضري الشافعي المتوفى سنة أربع وتسعين وثمانمائة أنساب السمعاني وضم إليه ما عند ابن الأثير والرشاطي وغيرهما من الزيادات وسماه الاكتساب.

والسمعاني هو الحافظ البارع العلامة تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم ابن الحافظ تاج الإسلام معين الدين أبي بكر محمد بن العلامة المجتهد أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد محمد بن جعفر التميمي السمعاني المروزي.

والسمعاني: كما ذكر المؤلف في حرف السين من هذا الكتاب، بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين المهملة وفي آخرها النون.

هذه النسبة إلى سمعان، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، وأما سمعان الذي ننتسب إليه فهو بطن من تميم، هكذا سمعت سلفي يذكر ذلك.

وولد في شعبان سنة ست وخمسمائة وحمله والده إلى نيسابور في آخر سنة تسع فلحق بحضوره المعمر عبد الغفار بن محمد الشيرازي وعبيد بن محمد القشيري وعده، وحضر بمرو على أبي منصور محمد بن علي نافلة الكراعي، فمات أبوه سنة عشر وتربى مع أعمامه وأهله، وحفظ القرآن والفقه ثم حبب إليه هذا الشأن وعني به ورحل إلى الأقاليم النائية.

وجملة الأمر فإن أهله وعائلته بجملتهم كانوا من العلماء والفضلاء مما أتاح للسمعاني أن يسلك طريقهم ويتلقى عنهم ويستفيد منهم وهذا الذي شجعه فكان عالمًا متبحرًا قطع المسافات والآفاق والتقى بالعلماء وسمع عن الكثير حتى قال ابن النجار: سمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ وهذا شيء لم يبلغه أحد.

مشايخه:

مر أنه سمع من الكثير الكثير وأول من تلقى منهم أعمامه وأهله منهم: عمه الأكبر أبو محمد الحسن بن أبي المظفر السمعاني تفقه على والد المؤلف.

سمع منه الكثير وكان يكرمه ويحبه وقرأ عليه الكتب المصنفة مثل كتاب الجامع لمعمر بن راشد وكتاب التاريخ لأحمد بن سيار، والامالي والانتصار والأحاديث الألف لجده بروايته عنه وأمالي أبي زكريا المزكي وأبو القاسم السراج بروايته عن أبي الحسن المديني وأبي العباس بن عبد الصمد وغير ذلك من الأجزاء والفوائد.

وسمع من ابن عمه الأكبر محمد بن الحسن السمعاني الكثير من شعره، غير أن ابن عمه هذا لم يشتغل بما اشتغل به سلفه حيث كان كثير الجلوس مع الشبان والجري في ميدانهم وموافقتهم فيما هم فيه.

وسمع من عمه الأصغر أستاذه الذي أخذ عنه الفقه وعلق عليه الخلاف وبعض المذهب وهو أبو القاسم أحمد بن منصور السمعاني.

تفقه على والد المؤلف وأخذ عنه العلم وخلفه بعده فيما كان مفوضًا إليه.

انتخب عليه أوراقًا وقرأ عليه عن شيوخه وخرج معه إلى سرخس وانصرفا إلى مرو، وخرجا في شوال سنة تسع وعشرين إلى نيسابور لرغبة المؤلف سماع حديث مسلم بن الحجاج القشيري.

فسمع معه الصحيح.

وسمع من أخته أمة الله حرة، كانت امراة صالحة عفيفة كثيرة الدرس للقرآن.

حصلت على إجازة عن أبي غالب محمد بن الحسن الباقلاني البغدادي، قرأت عليها أحاديث وحكايات بإجازتها عنه.

وسمع من المشاهير منهم: أبي عبد الله الفراوي وزاهر الشحامي وطبقتهما بنيسابور، والحسين بن عبد الملك الخلال وسعيد بن أبي الرجاء وطبقتهما بأصبهان وأبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وطبقته ببغداد وعمر بن إبراهيم العلوي بالكوفة وأبي الفتح المصيصي بدمشق وبخارى وسمرقند وبلخ وسمع من خلائق يطول سردهم وألف معجم البلدان التي سمع بها.

ذكر من سمع منه وتلقى وروى عنه:

منهم ولده عبد الرحيم مفتي مرو وأبو القاسم بن عساكر وابنه القاسم وعبد الوهاب سكينة وعبد الغفار بن منينا وأبو روح عبد المعز ابن محمد الهروي وأبو الضوء شهاب الشذباني والافتخار عبد

المطلب الحلبي وأبو الفتح محمد بن محمد الصائغ وخلق.

رحلاته:

قال السبكي: عني بالحديث والسماع واتسعت رحلته فعمت بلاد خراسان وأصبهان وما وراء النهر والعراق والحجاز والشام واتسعت رحلته فعمت بلاد خراسان وأصبهان وما وراء النهر والعراق والحجاز والشام وطبرستان وزار بيت المقدس وهو بأيدي النصارى وحج مرتين.

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ أنه ذكر في كتاب التحبير تراجم شيوخه فأفاد وأجاد.

مصنفاته:

نقل أسماءها ابن النجار من خطه، منها:

- " الذيل " على تاريخ الخطيب.
- " تاريخ مرو ".
- أدب الطلب ".
- " الإسفار عن الأسفار ".
- " الإملاء والاستملاء ".
- " معجم البلدان ".
- " معجم الشيوخ ".
- " تحفة المسافر ".
- " الهداية ".
- " عز العزلة ".
- " الأدب واستعمال الحسب ".

- " المناسك ".
- " الدعوات ".
- " الدعوات النبوية ".
- " غسل اليدين ".
- " أفانين البساتين ".
- " دخول الحمام ".
- " صلاة التسبيح ".
- " التحايا ".
- " تحفة العيد ".
- " فضل الديك ".
- " الرسائل والوسائل ".
- " صوم البيض ".
- " سلوة الأحباب ".
- " التحبير في المعجم الكبير ".
- " فرط الغرام إلى ساكني الشام ".
- " مقام العلماء بين يدي الأمراء ".
- " المسارات والمصافحة ".
- " ذكرى حبيب رحل، وبشرى منيب ينزل ".
- " الأمالي الخمسمائة ".
- " فوائد الموائد ".
- " فضل الهر ".
- " ركوب البحر ".

- " الهريسة ".
- " وفيات المتأخرين ".
- " الأنساب ".
- " الأمالي ".
- " بخار بخور البخاري ".
- " تقديم الجفان إلى الضيفان ".
- " صلاة الضحى ".
- " الصدق في الصداقة ".
- " الربح في التجارة ".
- " رفع الارتياب عن كتابة الكتاب ".
- " النزوع إلى الأوطان ".
- " تخفيف الصلاة ".
- " لفتة المشتاق إلى ساكن العراق ".
- " من كنيته أبو سعد ".
- " فضائل الشام ".
- " فضل ياسين ".

عودته إلى مرو ووفاته:

قال السبكي: عاد إلى وطنه بمرو سنة ثمان وثلاثين فتزوج وولد له أبو المظفر عبد الرحيم فرحل به إلى نيسابور ونواحيها وهراة ونواحيها وبلخ وسمرقند وبخارى وخرج له معجمًا ثم عاد به إلى مرو وألقى عصا السفر بعدما شق الأرض شقًّا وأقبل على التصنيف والوعظ والتدريس.

قال ابن النجار: عاد بعدما دوخ الأرض سفرًا إلى بلده مرو وأقام مشتغلا بالجمع والتصنيف والتحديث والتدريس بالمدرسة العميدية ونشر العلم إلى أن توفي إمامًا من أئمة المسلمين في كثير من العلوم لا سيما الحديث على اختلاف فنونه [1].

* * *

(١) انظر مقدمة كتاب الأنساب، تأليف: الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، من طبع ونشر وتوزيع دار الجنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، بيروت - لبنان.